تخلل الفتح الاسلامي لمدن وأقاليم المشرق – وما اسفر عنه من استقرار وتنظيمات على كافة الاصعدة – نشاطاً ملحوظاً في مجال الحياة الفكرية ، وقد ساهمت عوامل عديدة في تطوير الحركة الفكرية في بلاد المشرق تمثلت ببروز مدن وحواضر اصبحت نواة اشعاع فكري سواء تمثل ذلك بالمدن المستحدثة التي انشأها المسلمون في اقاليم المشرق ، او المدن والحواضر القديمة التي اضاف لها الاسلام نهضة وتطوراً .

كما شكلت الصلات العلمية بين مدن واقاليم المشرق من جهة وبين مدن العالم الاسلامي الاخرى شرقاً وغرباً من جهة ثانية ، والتي تعززت من خلال الرحلات العلمية المتبادلة ، فضلاً عن اللقاءات العلمية التي نشطت خلال مواسم الحج ، عاملاً مهماً في رفد وتطوير الحركة الفكرية في المشرق الاسلامي . هذا الى جانب العوامل الاخرى التي لعبت دور في تنشيط الصلات العلمية كالرحلات التجارية ، وتشجيع العلماء واستقطابهم ، وغير ذلك من العوامل التي ساهمت في بروز العديد من كبار العلماء الذين برعوا في مختلف صنوف العلم والمعرفة ، وقدموا اسهامات ونشاطات فكرية رائعة .

لاشك ان هذا الكتاب يُقدم للقارئ دراسات متنوعة تجسد صوراً من مظاهر الحركة الفكرية في بلاد المشرق الاسلامي ابان العصور الاسلامية مقسمة على ستة مباحث ، سلط المبحث الاول منها الضوء على اهم المدن التي انشأها العرب في بلاد المشرق الاسلامي ، وأثرها في الحياة الفكرية ، بينما ركز المبحث الثاني على نشاط الحركة الفكرية في بلاد المشرق خلال موسم الحج ، اما المبحث الثالث فتطرق الى الصلات العلمية المتبادلة بين بلاد الاندلس ، وبلاد المشرق الاسلامي ، والقى المبحث الرابع الضوء على الصلات العلمية بين مدينتي البصرة واصبهان من خلال ما قدمه ابو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) من معلومات مهمة في كتابه (ذكر اخبار اصبهان) ، اغنت هذا الجانب ، وتناول المبحث الخامس الحركة الفكرية في مدينة (بوشنج) ، وخصص المبحث السادس والاخير لدراسة احد اشهر علماء المشرق الاسلامي وهو العالم محمد بن حبان البستي واسهاماته في رفد الحركة الفكرية في بلاد المشرق بشكل خاص ، وفي العالم الاسلامي بشكل عام .